من

الملامح الأدائية

في

الأمثال العامية

(دراسة صوتية في كتاب الأمثال العامية لأحمد تيمور باشا)

دكتـــور

أحمد ياسين عبد الكريم النويري

أستاذ أصول اللغة المساعد

في كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

مُقَدِّمَة

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ . رَبِّ تَمِّمْ بالخَيْر

الحمد لله الذي فضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين ، وآتانا به ما لم يؤت أحدًا من العالمين ، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن ، ووصيته القرآن، وميراثه القرآن ، سيدنا محمد النبي العدنان .

لمَّا كانت الأمثال العامية هي المرآة الصادقة لما عليه نطق الناس اليوم وقبله وبعده ، ولِمَا لهذه الأمثال من أهمية ومكانة في اللغة والأدب، من حيث كونها أداة مهمة في دراسة حياة الأمم؛ لأنها تنبع من تجربة الشعب واحتياجاته.

ونظرًا لما لهذه الأمثال من وقع عجيب في الآذان، وتأثير في النفوس والقلوب، ولأن هناك عوامل عدة ساعدت على بقاء هذه الأمثال حية يستخدمها الناس في كل آن وأوان، وكان من بين هذه العوامل تلك الملامح الأدائية التي امتازت بها الأمثال، فقد أردت بيان وجه الحقيقة في هذا الأمر، وذلك من خلال دراسة أثر تلك الملامح في نوع من هذه الأمثال، وهو الأمثال العامية، من خلال كتاب (الأمثال العامية للعلامة المحقق أحمد تيمور باشا)[1] ليأتي بحثي هذا تحت عنوان:

(من الملامح الأدائية في الأمثال العامية)

(١) الأمثال العامية للعلامة المحقق أحمد تيمور باشا، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط. رابعة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٤م.

وقد أردت من خلاله بيان أبرز الملامح الأدائية في الأمثال العامية، كالتنغيم، والنبر، والوقفات، والطول، والإيقاع، بعد الحديث عن حقيقة المثل وأهميته .

ومن ثم جاء هذا البحث مشتملًا على النقاط التالية:

- معنى المثل لغة واصطلاحًا.
- أهمية الأمثال.
- من الملامح الأدائية في الأمثال العامية، وتشمل:
  - التنغيم.
  - النبر.
  - الوقفات.
  - الطول.
  - الإيقاع.

وقد سبقت هذه النقاط مقدمة ، وتلتها خاتمة، ثم مراجع البحث ومصادره.

هذا، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل ،،،

الباحث

المثل

حقيقته وأهميته

المثل في اللغة:

تدور مادة (م.ث.ل) في معاجم اللغة حول: (المناظرة ، والمشابهة، والمماثلة، والمساواة...)

يقول الأزهري: "قال الليث: المَثَلُ: الشيء الذي يضرب مثلًا فيجعل مثله، والمَثَلُ: الحديث نفسه"(١).

وعند الجوهري: "مِثْلٌ: كلمة تسوية. يقال: هذا مِثْلُهُ ومَثَلُهُ، كما يقال شِبْهُهُ وشَبَهُهُ بمعنىً... والمَثَلُ: ما يضرب به من الأمثال"(٢).

ويقول ابن فارس: "الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا ، أي: نظيره. والمِثْل والمِثال في معنى واحد... والمَثَل: المِثْل أيضًا، كشَبَه وشِبْه، والمَثَل المضروب مأخوذ من هذا؛ لأنه يذكر مورَّى به عن مثله في المعنى"(٣).

وعند الرَّاغب: "المَثَلُ يقال على وجهين: أحدهما: بمعنى المِثْل، نحو: شِبْهٍ وشَبَهٍ، ونِقْضٍ ونَقَضٍ. قال بعضهم: وقد يعبر بهما عن وصف الشئ... والثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أيَّ معنى كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، وذلك أن النِّدَّ يقال فيما يشارك في الجوهر

---

(١) تهذيب اللغة، (م.ث.ل) ٩٥/١٥، تحقيق/ إبراهيم الإبياري، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م .

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، (م.ث.ل) ، ١٨١٦/٥، تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط. رابعة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس ، (م.ث.ل) ٢٩٦/٥، تحقيق/ عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

فقط ، والشِّبْهَ يقال فيما يشارك في الكيفية فقط ، والمُسَاوِي يقال فيما يشارك في الكَمِّيَّةِ فقط ، والشَّكْلَ يقال فيما يشاركه في القَدْرِ والمِسَاحَة فقط ، والمِثْلَ عامٌّ في جميع ذلك"[١].

والمثل بهذا المعنى الذي ذكره الراغب يشمل المشابهة في أمور متعددة هي: الجوهر، والكيفية، والكمية، والقدر، والمساحة.

ويقول الزبيدي: "المَثَل أيضًا: الصفة، كما في الصحاح، قال ابن سيده: ومنه قوله تعالى: (مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ) قال الليث: مثلها هو الخبر عنها، وقال أبو إسحاق: معناه صفة الجنة"[٢].

كما فسر المثل بالمِثَال، والحذو، والشاهد، والانتصاب، فكل ما كان شاخصًا لأمر ما كان مثلًا له، وعلمًا يعرف به، فكأنه مَاثِلٌ بين اليدين، ومنتصِبٌ أمَامَ العينين[٣] ويؤيد هذه المعاني الأصمعي[٤]، والمبرد[٥]، وابن

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص٧٥٩، تحقيق/ صفوان عدنان داوودي، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط. رابعة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي،(م.ث.ل) ٣٨١/٣٠، تحقيق/ د. أحمد مختار عمر وآخرين، طبع ضمن سلسلة التراث العربي التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٣) الصحاح، (م.ث.ل) ١٨١٦/٥، ولسان العرب، لابن منظور، (م.ث.ل) ٤٢٣٤/٦، دار المعارف – مصر (د.ت).

(٤) الأضداد، للأصمعي، ص٣١، نشر أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية – بيروت، ١٩١٢م.

(٥) المقتضب، للمبرد، ٢٥٥/٣، تحقيق/ محمد عبدالخالق عضيمة، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، ١٩٨٤م.

رشيق[1]، وهذا التفسير يرجع معنى المثل إلى الشئ المادي الحسي وهو البروز والشخوص، وذكر الدكتور جواد علي أن كلمة (المَثَل) من المماثلة، وهو: "الشئ المثيل لشئ يشابهه، والشئ الذي يضرب لشئ مثلًا، فيجعل مثله، والأصل فيه التشبيه"[2].

يتضح مما سبق أن لفظ المثل لفظ مشترك، يدور حول: الشبه، والنظير، والمماثلة ..

المثل في الاصطلاح:

تناول دارسو الأمثال – من قدامى ومحدثين – المثلَ في مؤلفاتهم بتعريفات، اعتمدوا فيها – بصورة أو بأخرى – على ما قررته المعاجم من دلالات لغوية له، مع إضفاء بعض القيود التي تخرج بكلمة (مَثَل) من دائرة اللغة إلى دائرة الاصطلاح .

فقد عرف المبرد المثل بقوله: "المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشَبَّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه ، فقولهم: مَثَلَ بين يديه ، إذا انتصب، معناه أشبه الصورة المنتصبة، وفلان أمثل ممن فلان، أي: أشبه بما له من الفضل... فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، كقول كعب بن زهير:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الأَبَاطِيلُ[3]

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، ٢٨٠/١، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت، ١٩٧٢م.

(٢) المفصل في تاريخ العرب، د. جواد علي، ٣٥٤/٨، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٩م.

(٣) ديوان كعب بن زهير، ص٢٩، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه/ د. حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

فمواعيد عرقوب: علم لكل ما لا يصح من المواعيد"[١].

فالمبرد التفت في تعريفه للمثل إلى وجه المشابهة بين الحالَيْن، مع ملاحظة السيرورة.

ويقول الفارابي: "المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء، فاستدرّوا به الممتنع من الدرّ، وتوصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به من الكرب المكربة، وهو من أبلغ الحكمة؛ لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصّر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة"[٢].

ويظهر من هذا النص أن الفارابي يعمد في تحديد المَثَل إلى اتفاق عامة الناس وخاصتهم عليه، وبما كان في الإجماع والاتفاق على الشئ دلالة على الرضا به.

ويذهب المرزوقي إلى أن "المثل: جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها"[٣].

---

(١) مجمع الأمثال، للميداني، ٧/١، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل – بيروت، ١٩٩٦م .

(٢) تمثال الأمثال، أبو المحاسن العبدري الشيبي، ١٠٠/١، تحقيق/ د. أسعد زيبان، دار المسيرة – بيروت، ١٩٨٢م ، نقلا عن ديوان الأدب.

(٣) المزهر، للسيوطي، ٤٨٦/١، تحقيق/ محمد أحمد جادالمولى، وآخرين، مكتبة دار التراث، ط. ثالثة، (د.ت) .

في هذه التعريفات توضيح لحقيقة المثل ، فهو يضرب في حالات مشابهة لمورده الأصلي، كما يظل مثلا يضرب ، وإن جهل أصله ، ولا يغير لفظه في أية حالة من حالات استعماله.

فإذا ما انتقلنا للمحدثين الذين اهتموا بدراسة المثل نجدهم لا يكادون يختلفون مع القدماء في مفهوم المثل ، يقول الدكتور إميل بديع يعقوب: "المثل هو عبارة موجزة بليغة شائعة الاستعمال، يتوارثها الخلف عن السلف ، تمتاز بالإيجاز وصحة المعنى وسهولة اللغة وجمال جرسها"(١).

ويذكر الدكتور عبدالمجيد قطامش، أن المثل هو: "قول موجز سائر، صائب المعنى تشَبَّه به حالة حادثة بحالة سالفة"(٢).

ويعرف الدكتور عبدالمجيد عابدين المثل بأنه: "عبارةٌ لها ماضٍ، تنمو من صميم البيئة، وتنبع من موارد القومية، واستحسان الشعب لها هو الذي يمنحها ذلك التأثير العميق، حتى ولو كانت تتضمن معاني زائفة، أو مبادئ غير صحيحة"(٣).

ومهما يكن من أمر فإن التعاريف السابقة تصدق على الأمثال الفصيحة والعامية على حد سواء ، وهذا ما صرح به الفارابي في تعريفه السابق للمثل.

---

(١) الأمثال العربية والعصر الجاهلي، د. محمد توفيق أبو علي، ص٤١، دار النفائس، ط. أولى، ١٩٨٨م . نقلا عن الأمثال الشعبية اللبنانية، د. إميل بديع يعقوب.

(٢) الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، د.عبد المجيد قطامش ، ص١١، دمشق، ط. أولى، ١٩٨٨م .

(٣) الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، د. عبدالمجيد عابدين، ص٨٥، مكتبة مصر – القاهرة، ط. أولى، ١٩٥٦م .

أهمية الأمثال:

للأمثال أهميتها ومكانتها في اللغة والأدب؛ نظرًا لما لها من وقع عجيب في الآذان، وتأثير في النفوس والقلوب، فهي تقرب المعاني إلى الذهن، وتعطي السامع الصورة بأقصر لفظ ، قد عدَّها ابن المقفع أوضح في الخطاب، وأبين في المعنى، فقال: "إن جُعِل الكلامُ مَثلًا كان ذلك أوضح للمنطق، وأبين للمعنى، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الكلام"(١).

ووصف أبو عبيد القاسم بن سلام الأمثال في مقدمة كتاب بقوله: "هذا كتاب الأمثال، وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبه كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث جِلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه"(٢).

وتضفي الأمثال على الكلام روعة وجمالًا، وتكسبه بريقًا وقبولًا، فتجعله يصافح المَسَامِع، ويلامس القلوب، ويقع من النفوس موقعًا كريمًا، يقول الجاحظ: "وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة، ولم يكن الناس جميعًا يتمثلون بها إلا لما فيها من المرفق والانتفاع، ومدار العلم على الشاهد والمثل"(٣).

---

(١) الأدب الصغير والأدب الكبير، لابن المقفع، ص٣١، تحقيق ودراسة/ د. إنعام فوال، دار الكتاب العربي – بيروت، ط. ثالثة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٢) الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، ص٣٤، تحقيق/ د. عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث – دمشق، ط. أولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ، ٢٠/١، تحقيق/ عبدالسلام هارون، دار الجميل – بيروت، (د.ت).

وقد تحدث المحدثون عن أهمية الأمثال من حيث كونها أداة مهمة في دراسة حياة الأمم؛ لأنها تتبع من تجربة الشعب واحتياجاته، يقول الأستاذ أحمد أمين: "أمثال كل أمة مصدر للمؤرخ والأخلاقي والاجتماعي، يستطيعون منها أن يعرفوا كثيرًا من أهداف الأمم، وعاداتها، ونظرتها إلى الحياة؛ لأن الأمثال ـ عادةً ـ وليدةُ البيئة التي نشأت فيها، ومزية الأمثال أنها تتبع من كل طبقات الشعب"(١).

وعن دور المثل في إبراز المعاني الخفية في صورة جلية حية تعمل على إيصال المعنى، يقول الشيخ محمد رشيد رضا: "ذلك أن المعاني الكلية تعرض للذهن مجملة مبهمة، فيصعب عليه أن يحيط بها، وينفذ فيها فيستخرج سرها، والمثل هو الذي يفصل إجمالها، ويوضح إسهامها، فهو ميزان البلاغة وقسطاسها، ومشكاة الهداية ونبراسها"(٢).

ويرى الدكتور إبراهيم السامرائي " أن للأمثال قوة على البقاء؛ لأنها عصارة تجارب إنسانية، فهي تزخر بالحياة التي عمرت بها على مر العصور، ولما كانت الأمثال لونًا من ألوان الحياة، فلا بد لها من مقومات تجعل لها القدرة على المحافظة على كيانها، ومن هذه المقومات: استعمالها بين الخاصة والعامة، وتداولها في كل لسان، ذلك التداول الذي أكسبها بقاء، وأمدها بحياة عبر الأيام"(٣).

---

(١) قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، أحمد أمين، ص٦١، مطبعة لجنة التأليف والنشر – القاهرة، ١٩٥٣م.

(٢) تفسير المنار، للشيخ محمد رشيد رضا، ٢٣٧/١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. أولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٣) في الأمثال العربية، د. إبراهيم السامرائي، ص١٤٣، مطبعة حكومة الكويت – الكويت، ١٩٧٠م.

ولما كان للأمثال العربية هذه الأهمية فإنها تكاد تظهر في معظم مصادر التراث العربي، ككتب التفسير، والمعاجم اللغوية، وأمهات كتب الأدب والمسامرات والأخلاق، وكتب اللغة والنحو، وكتب الحكمة، والفلسفة، والتاريخ، والسير، وكتب البلاغة، والموسوعات الثقافية، إضافة إلى مصنفات الأمثال، وقد عني علماء الأدب، واللغة، والتفسير، عند العرب منذ وقت مبكر بجمعها، وتصنيفها، وتبويبها، وشرحها، وجعلوا منها مادة تأديبية، وتعليمية، وتربوية، وزينوا بها آدابهم، ودعموا أقوالهم، وعللوا أفعالهم، بحيث بقيت تلك الأمثال والحكم حية في تراثهم الكتابي والشفاهي(١).

هذا، ولم تقتصر عناية هؤلاء العلماء على الأمثال القديمة وحسب، بل قاموا في الفترات اللاحقة بتدوين الأمثال المولدة، وإضافتها إلى مواضعها من كتب الأمثال والأدب، مما يعكس مدى وعيهم بأهمية هذا الجنس الأدبي، الذي يمثل صفوة اللغة المحكية العفوية، وما يحويه من خبرة الحواس والشعور والعقل، فيجمع في ثناياه بين الحقيقة الفطرية، والحقيقة المكتسبة(٢).

*** *** ***

(١) الأمثال العربية القديمة، مصادرها، توثيقها، أهمية دراستها، د. عفيف عبدالرحمن، ص١٣، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، عدد (١٠).

(٢) الأمثال العربية القديمة، مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد، رودلف زلهايم، ص٤٢، ترجمة/ د. رمضان عبدالتواب، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. ثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

من الملامح الأدائية
في الأمثال العامية

لا شك "أن الكلام ليس مجرد رصف كلمات بعضها بجوار بعض، كما أنه ليس عبارة عن هيئات وتراكيب معينة، تقوم بدور الرموز المصطلح عليها لمعانٍ فقط، بل إنه شيء أكثر من هذا وذلك .

يقول هفنر: إن الكلام أو النطق بأي لغة لا يستحق أن يوصف بهذا الوصف لمجرد أنه يحقق النطق السليم لأصوات الكلام المختلفة، بل إنه يتطلب إلى جانب ذلك أمورًا مهمة هي:

الدمج الخاص بأصوات الكلام في الصيغ المقطعية والصيغ التي تكبرها، مثل: الكلمة، والمجموعة الكلامية، والجملة.

- استعمال النغمة النبرية الملائمة للمواقف المختلفة.
- التوزيع الصحيح للشدة على أجزاء الكلام.
- التغيرات التنغيمية لنغمة الكلام.
- توزيع الكم الزمني للأصوات توزيعًا صحيحًا.
- توزيع التلوين الصوتي توزيعًا صحيحًا.

وهكذا لا يكون الكلام كلامًا ـ بمعناه الكامل ـ حتى يجمع بين عوامل الصحة وعوامل الجمال"[1].

ويمكن للبحث الآن أن يعرض لأبرز وأهم الملامح الآدائية في الأمثال العامية، وتتمثل في: (التنغيم ـ النبر ـ الوقفات ـ الطول ـ الإيقاع) .

---

(١) علم الصوتيات، د. عبدالعزيز علام، د. عبدالله ربيع، ص٣١٦، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

١) التنغيم

التنغيم هو "المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الصوت في الكلام"[١].

وقيل هو "تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة. وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة"[٢].

والتنغيم – كما يرى بعض الباحثين – مصطلح يدلّ على ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام، ويسمّى أيضًا موسيقى الكلام[٣].

ويستخدم التنغيم للدلالة على "المعاني المختلفة للجملة الواحدة ؛ كنطقنا لجملة ، مثل: [لا يا شيخ] للدلالة على النفي، أو التهكم، أو الاستفهام"[٤] بل إن معاني الكلمات "تختلف تبعًا لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها"[٥].

والتنغيم يفيد – أيضا – في التفريق "بين أنواع الجمل وبيان وظائفها، وما يتصل بذلك من معانيها"[١] ؛ حيث يسعى التنغيم إلى إبراز الدلالات

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، ص٢١٠، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٩٦٢م .

(٢) دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ص٢٢٩، عالم الكتب، القاهرة، ط. ١٩٩٧م/١٤١٨هـ .

(٣) في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، د. خليل أحمد عمايرة، ص١٧٣، عالم المعرفة – جدة، ط. أولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، علم الأصوات، كمال بشر، ص١٦١، دار المعارف، القاهرة – مصر، ١٩٨٦م.

(٤) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبدالتواب، ص٩٣، مكتبة المتنبي، الدمام– السعودية، ١٤٣٣هـ .

(٥) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص١٧٦، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٥م .

التركيبية للأساليب اللغوية، فالجملة الخبرية "إذا نطقت بتنغيم هابط تدل على التقرير، أما إذا نطقت بنغمة صاعدة فهي تدل على الاستفهام، وهذا يعني أن التنغيم يقوم بوظيفة نحوية دون الحاجة إلى أدوات استفهام مثلًا"[٢].

وهذا يعني أن للتنغيم فائدة في معرفة نوع الجملة إن كانت استفهامية، أو تقريرية، أو للتعجب، أو للازدراء والسخرية، وكل ذلك يتضح من خلال كيفية قراءة الجملة، فعندما نقول: (ذهب محمد إلى الجامعة اليوم) ونغير نغمة الصوت في كل مرة، نفهم من كل أداء معنى معينًا، بحسب علو الصوت وانخفاضه، وكذا باختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع، وتأثير قوة اللفظ.

وبزيادة قوة اللفظ وتمطيط بعض الأصوات وإطالتها تتحدد معان مختلفة للجملة السابقة، منها:

١. السؤال عن الذهاب؛ هل حصل أو لم يحصل؟
٢. السؤال عن الشخص الذي ذهب؛ هل هو محمد أو غيره؟
٣. السؤال عن الذهاب؛ هل تم إلى الجامعة أو إلى غيرها؟
٤. السؤال عن الوقت الذي ذهب فيه؛ هل كان في هذا اليوم أو في يوم آخر؟
٥. الإخبار عن ذهاب محمد إلى الجامعة في هذا اليوم .
٦. التعجب من ذهاب محمد إلى الجامعة في هذا اليوم .

---

(١) علم الصوتيات، ص٣٢٢.

(٢) دراسة السمع والكلام، د. سعد مصلوح، ص٢٦٠، عالم الكتب – القاهرة، ١٩٨٠م .

٧. وعن طريق تغيير الأداء وتعبيرات الوجه؛ يمكن دلالة الجملة على السخرية أو الازدراء؛ لاستحالة حدوث ما صرح به، أو صعوبة وقوعه.

ولكل حالة نغمة معينة، وأداء يختلف عن غيره، يفهم دون الحاجة إلى إضافة أي كلمة أخرى[١] .

فالتنغيم إذن ظاهرة تلحق الكلمة المفردة والجملة المركبة على حد سواء، فيتأثر بها المستمع ويتعامل معها حسب خلفيته المرجعية الاجتماعية والنفسية لفهم المعاني المقصودة وإدراكها[٢].

بل هو من الظواهر الصوتية والملامح الأدائية التي تساعد في تحديد المعنى، لأنّ "تغير النغمة قد يتبعه تغير في الدلالة في كثير من اللغات"[٣].

وللتنغيم صلة وثيقة بالنبر "فلا يحدث تنغيم دون نبر للمقطع الأخير من الجملة، أي في الكلمة التي تقع في آخر الجملة"[٤] وهما من الوحدات الصوتية التي "لها وظيفة معينة في التركيب الصوتي؛ لأنها جزء أساسي منه، فهي ليست ظواهر تطريزية وإنما فونيمات أساسية أو أولية"[٥].

---

(١) علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي محمد، ص١٣٤،١٣٥، عالم الكتب – بيروت، ط. أولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٢) الفونيم التطويحي وأثره في تحديد الدلالات اللغوية، د. فاطمة ولد حسين، مجلة الأثر، العدد٢٠، جوان ٢٠١٤م ، ص١٩١.

(٣) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ص٤٧، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط٥، ١٩٨٤م.

(٤) الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، ص١٧٧، دار الضياء ، (د. ت).

(٥) الدلالة الصوتية والصرفية عند ابن جني، د. عبد الكريم مجاهد، مجلة الفكر العربي، بيروت، ط٢٦، ١٩٨٢، ص٧٠.

وللتنغيم صور أساسية؛ فهو إمَّا أن يكون صاعدًا، أو هابطًا، أو صاعدًا هابطًا، أو هابطًا صاعدًا، أو مستويًا[١].

كما أن للتنغيم وظائف متعددة في عملية الكلام، يأتي في مقدمتها وظيفتان:

الأولى: وظيفة نحوية؛ إذ يقوم التنغيم ببيان اكتمال الجمل أو عدمه، كما يقوم بوظيفة أخرى، هي تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة من تقريرية، واستفهامية، وتعجبية؛ لأن من المعلوم أن لكل جملة نمطًا خاصًّا من التنغيم[٢].

الثانية: وظيفة دلالية سياقية، حيث ينبئ اختلاف النغمات وفقًا لاختلاف المواقف الاجتماعية عن وجهات النظر الشخصية من رضا، وقبول، وزجر، وتهكم، وغضب، وتعجب، ودهشة، ودعاء... إلخ، حيث يقوم التنغيم بأداء هذه المعاني بمعونة السياق العام المتعلق بالظروف والمناسبات التي يلقى فيها الكلام[٣].

وقد تنوع التنغيم في الأمثال العامية تبعًا لتنوع المثل، فتنغيم الخبر يختلف عن تنغيم الإنشاء، كما أن تنغيم الأساليب الإنشائية يختلف فيما بينها؛ فأسلوب النداء يختلف عن أسلوب الأمر، وهما يختلفان في تنغيمهما عن أسلوب النهي... وهكذا ويتضح ذلك من ذكر الأمثلة الآتية:

---

(١) علم الصوتيات، ص٣٢٠.

(٢) علم الأصوات، د. كمال بشر، ص ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ص٢٢٧، عالم الكتب ـ القاهرة، ط. رابعة، ٢٠٠٤م.

(٣) علم الأصوات، ٥٣٩ ، ٥٤٠.

ففي قولهم: "اِلجَارْ أَوْلَى بالشُّفْعَة"[١]

نجد هذا المثل عبارة عن جملة خبرية، وتنغيم الجملة الخبرية يبدأ مستويًا ثم يأخذ في الهبوط النسبي[٢]، أي يكون على هذا الشكل (→↘) فكلمة (الجار) نغمتها مستوية بين الصعود والهبوط، ثم تأخذ النغمة في الهبوط في قولهم (أولى بالشفعة).

ومثل ذلك: "اِلجَارِي فِي الخِيرْ كَفَاعْلُهْ"[٣].

نجد نغمة عبارة (الجاري في الخير) نغمة مستوية، أما عبارة (كفاعله) نجد نغمتها آخذة في الهبوط.

والأمثلة على ذلك كثيرة في الأمثال العامية، ومنها: "الجَارِي فِي الشِّرّْ نَدْمَانْ"[٤] ، و"اِلْجَعَانْ بِمْدُغ الزَّلَط"[٥] ، و"الزِّيَادَةْ في الوَقْف حَلَالْ"[٦] ، و"اِلشَّكْوَى لِغِير اللهْ مَذَلَّةْ"[٧].

أما إذا نظرنا إلى الأمثال التي تحمل معنى التعجب فنجد أنه: "تبدأ الذبذبات الأولية لمقاطع التعجب المتتابعة من المستوى الثاني لدرجة الصوت

---

(١) الأمثال العامية، ص١٥٧.

(٢) التشكيل الصوتي في اللغة العربية ـ فونولوجيا العربية، د. سلمان حسن العاني، ص١٤٣، ترجمة/ د. ياسر الملاح، مراجعة/ د. محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي ـ جدة، ط. أولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٣) الأمثال العامية، ص١٥٧.

(٤) السابق، ص١٥٨.

(٥) السابق، ص١٦٣.

(٦) السابق، ص٢٦٥.

(٧) السابق، ص٢٨٦.

ثم ترتفع إلى المستوى الثالث خاصة على الكلمة التي يشد عليها، ثم تنزل إلى المستوى الأول على المقطع الأخير"[١].

أي أن التنغيم يبدأ مستويًا ثم يأخذ في الارتفاع النسبي ثم الهبوط إلى أولى درجاته، بهذا الشكل (↗↘→) ، ومن ذلك:

قولهم: "اِلْحِسّ سَالِكْ والزِّرّ بَارِك"[٢].

وهذا المثل "يضرب للضعيف العاجز عن العمل، الكثير الدعوى واللقلقة بلسانه"[٣]. ولا شك أن هذا الأمر يدعو للتعجب من حال هذا الشخص الذي لا يأتي منه منفعة ثم هو كثير الكلام اللاهي عن العمل، والنغمة في هذا المثل نغمة مستوية.

ومن ذلك قولهم: "حَلْفَةْ وِيْحَاشِرْ النَّارْ"[٤] ، و"شَامْتَةْ وِمْعَزِّيَّةْ"[٥] ، و"عِرْيَانْ بِيجْرِي وَرَا مْقَشَّطْ"[٦] ، و"عَلِّمْنَاهُمْ عَ الشِّحَاتَةْ سَبَقُونَا عَلَى الأَبْوَابْ"[٧] ، و"فَاتِتِ ابْنَهَا يْعَيَّطْ وِرَاحِتْ تِسَكِّتِ ابْنِ الجِيرَانْ"[٨] ، و"قَدِّ الزِّبْلَةْ الزِّبْلَةْ وِيْقَاوِح التَّيَّارْ"[٩].

---

(١) التشكيل الصوتي، ص١٤٤.

(٢) الأمثال العامية، ص١٨١.

(٣) السابق، [نفسه].

(٤) السابق، ص١٨٦.

(٥) السابق، ص٢٧٨.

(٦) السابق، ص٣٢٠.

(٧) السابق، ص٤٢٦.

(٨) السابق، ص٣٥٢.

(٩) السابق، ٣٧٨.

أما أسلوب النداء فيبدأ تنغيمه صاعدًا، وذلك بالضغط على حروف النداء والمُنَادَى ، وذلك حتى يحدث الإسماع المطلوب[١] "ولذلك يكتسب النداء ـ تنغيميًّا ـ قدرةً تعبيرية مثلى تتشكل من النغمية، والشدة، والطول، والحدة المحملة بالشحنة الشعورية والانفعالية، أما المقاطع التي تليه تكون نغمتها أضعف من الأولى، مثل: (يا زيد ــ اتق الله) فالنغمة التعبيرية للنداء أعلى من النغمة التعبيرية الثانية"[٢] ، فيكون شكل تنغيم أسلوب النداء هكذا: هكذا: ( ).

ومن شواهد ذلك في الأمثال العامية:

قولهم: "يَا ابْنِي يَا مْهَنِّينِي جِيتْ بِاللّيل ورُحْت باللّيل"[٣]. "يضرب لمن يُكَذِّبُ بِالشَّيءِ وهو لم يره ولم يعرف حقيقته"[٤].

وقولهم: "يَا أَبُو الحِسينْ اِقرا الجَوَابْ قالْ مينْ يقرا ومينْ يسمعْ"[٥].

وقولهم: "يَا أَرضِ اشْتَدِّي مَا عَليكِي قَدِّي"[٦].

وقولهم: "يَا اللِّي بِتِغْمِزْ فِي الظَّلَامْ مِينْ حَاسِسْ بكْ"[١].

---

(١) النبر والتنغيم في اللغة العربية ـ دراسة وصفية وظيفية، ص٨٠ (رسالة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات، معهد اللغة العربية وآدابها ـ جامعة أبي بكر بلقايد ـ الجزائر، إعداد/ والي دادة عبد الحكيم، إشراف/ د. عبدالجليل مرتاض، ١٤١٨ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨م) .

(٢) التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، أ. سهل ليلى،(بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة محمد خيضر ــ بسكرة ـ الجزائر، ٢٠١٠م، ص١١).

(٣) الأمثال العامية، ص٥٠٣.

(٤) السابق، [نفسه].

(٥) السابق، [نفسه].

(٦) السابق، [نفسه].

وقولهم: "يا اللّي زَيِّنَا تَعَالُوا حَيِّنَا"[٢].

وأمثال كثيرة أخرى[٣].

ويكاد يتشابه أسلوب الشرط مع أسلوب النداء في تنغيمه ، فأسلوب الشرط يتكون "من ثلاثة أركان: الأداة ، وجملة الشرط ، ثم جملة الجواب... ونكاد نحس أن التزامًا كائنٌ بين أداة الشرط وجملة الشرط [فعل الشرط] دون سكتة بينهما، وهكذا نقف في أسلوب الشرط على منحيين مختلفين باختلاف نغمة كل جزء منهما؛ الأداة والشرط معًا، ثم الجواب"[٤] وبين هذين الجزأين (الأداة وفعل الشرط) و(جواب الشرط) توجد سكتة ، وتكون نغمة هذه "السكتة صاعدة على أمل ترقب كلام بعد هذا"[٥] ثم تهبط النغمة من هذا الصعود "إلى نقطة الثبات وليس دونه"[٦].

ومن شواهد أسلوب الشرط في الأمثال العامية:

قولهم: "إِللَّي مَا يِرْضَى بِالخُوخْ يِرْضَى بِشَرَابُهْ"[٧].

"أي من بطر ولم يقنع بالشيئ سيضطر إلى الرضا بما هو دونه"[٨].

---

(١) الأمثال العامية، ص٥٠٤.

(٢) السابق، [نفسه].

(٣) يراجع: الصفحات (٥٠٣ ـ ٥١٢) من كتاب الأمثال العامية.

(٤) النبر والتنغيم في اللغة العربية، ص٦٧.

(٥) السابق، ص٦٨.

(٦) السابق، [نفسه].

(٧) الأمثال العامية، ص٦٢.

(٨) السابق، [نفسه].

فتأتي الأداة وفعل الشرط (إِللِّي مَا يِرْضَى بِالخُوخْ) في قالب واحد من التنغيم وهو الصعود، ثم تأتي جملة الجواب (يِرْضَى بِشَرَابُهْ) في قالب آخر من التنغيم وهو الهبوط إلى نقطة الثبات.

ومن شواهد ذلك في الأمثال العامية: "إِللِّي مَا يِسْتِحِي يِفْعَلْ مَا يِشْتِهِي"[١] ، و"إِللِّي مَا يِعْرَفْ أَبُوه اِبْنْ حَرَامْ"[٢] ، و"إِاللِّي ياكُل العَسَلْ يُصْبُرْ لِقَرْصِ النَّحْلْ"[٣] ، و"إِنْ حِلِي لَكْ زَادَك كُلُه كُلُّه"[٤].

أما أسلوب الاستفهام فيبدأ بنغمة صاعدة ثم تهبط بعد ذلك، فتنغيم الاستفهام صاعد هابط[٥] حيث "يعتمد النمط النغمي في الاستفهام على موقع المقطع الأول الذي يتلقى درجة صوت عالية، ويكون هذا المقطع أعلى نسبيًّا من أية قمم أخرى توجد في التعبير، وبعد ذلك يحدث نزول تدريجي حتى نهاية التعبير"[٦] ويكون شكل التنغيم هكذا (↗↘) .

ومن أمثلة هذا الأسلوب في الأمثال العامية قولهم: "سَبْعْ وَالَّا ضَبْعْ؟"[٧].
ضَبْعْ؟"[٧].

"وهذه الجملة تقال للقادم بخبر للاستفهام عما وراءه"[١].

---

(١) الأمثال العامية، ص٦٢.
(٢) السابق، ص٦٣.
(٣) السابق، ص٦٩.
(٤) السابق، ص٩٤.
(٥) التنغيم وأثره في اختلاف المعنى، ص١١.
(٦) التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ص١٤٤.
(٧) الأمثال العامية، ص٢٦٨.

وقولهم: "شُفْتِشْ الجَمَلْ؟ قَالْ وَلَا الجَمَّالْ"[٢].
"أي: هل رأيت الجمل؟"[٣].

هذا، ويختلف تنغيم الاستفهام في الأمثال العامية تبعًا لاختلاف معناه، فتنغيم المعني الحقيقيّ للاستفهام، وهو طلب الفهم كما في الأمثلة السابقة، يختلف عن المعاني الأخرى التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام، وذلك كالتقرير في قولهم: "مِين بِشْهَدْ لِلْعَرُوسَة غير أُمَّهَا"[٤].

فالمثل يريد تقرير هذه الحقيقة المستفادة منه وهي أن الصاحب الحبيب لا تستغرب شهادته في حق صاحبه حتى ولو كانت خلاف ما هو عليه، كما أن الأم تزين ابنتها بذكر صفاتٍ طيبة لها، حتى ولو لم تكن فيها.

ومن هذا قولهم: "هِيَّ دَامِتْ لِمِين يا هَبِيلْ"[٥].

حيث يقرر هذا المثل حقيقة يجب أن يؤمن بها كل عاقل، ويأخذ بها كل حصيف، وهي أن الدنيا لا تدوم لأحد، ولو كانت الدنيا تدوم لأحد لدامت لخير البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنها تفنى ويفني نعيمها، ويصبح العبد مرتهنا أمام ربه بما اكتسب فيها.

ونغمة التقرير نغمة مستوية تخالف نغمة الاستفهام الحقيقي.

ومن هذه المعاني: الإنكار، كما في قولهم: "مِينْ يَاكُلِ العَلِيقْ بَعْدَكْ يَا جَمَلْ"[١].

---

(١) السابق، [نفسه].
(٢) الأمثال العامية، ص٢٨٥.
(٣) السابق، [نفسه].
(٤) السابق، ص٤٨٣.
(٥) السابق، ص٤٩٥.

والمثل يضرب في عجز المستطيع للشيئ عن فعله، فمن الذي يقوم به بعده؟ أي: لا أحد يستطيع ذلك إذا كان الذي يتصور منه الاستطاعة عاجزًا عن ذلك، فالاستفهام ـ هنا ـ خرج عن حقيقته وهي طلب الفهم، إلى الإنكار.

ومن هذا قولهم: "هُوَّ الكَلْبْ يُعُضْ وِدْنَ أَخُوه"[٢].

أي لا يؤذي الجنس جنسه، وفي هذا إنكار على من يفعل هذا، ومن ثم فالاستفهام إنكار لهذا الفعل الذي لاينبغي أن يكون؛ نظرًا لوجود تلك الأواصر التي تفيدها كلمة (أخوه) أي أن هذه الصلة من القرابة تجعل هذا الفعل مستنكرًا.

ومن ذلك قولهم: "هُوَّ كُلْ مِنْ نَفَخْ طَبَخْ"[٣].

وهذا استفهام إنكاري "أي: ليس كل من حاول أمرًا يعد من أصحابه العارفين به"[٤] كما أنه لا يعد طباخًا كلٌ من أوقد نارًا ونفخ فيها.

ونغمة الإنكار نغمة صاعدة صعودًا نسبيًّا، ليس كصعود الاستفهام الحقيقي.

*** *** ***

---

(١) السابق، ص٤٨٣.

(٢) الأمثال العامية، ص٤٩٥.

(٣) السابق، [نفسه].

(٤) السابق، [نفسه].

٢) النبر

النبر هو إبراز مقطع أو صوت من الكلمة وإيضاحه في السمع ، وقيل: "هو إبراز جزء من المنطوق بوسيلة ما ، يصنعها المتكلم ويحسها السامع ، وهذا الإبراز لا يأتي اعتباطًا ، وإنما هو خاضع لقوانين اللغة ونظمها"(١).

وهذا يعني أن المقاطع "تتفاوت فيما بينها في النطق قوة وضعفًا ؛ فالصوت أو المقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكثر نسبيًّا ، ويتطلب من أعضاء النطق مجهودًا أشدَّ"(٢).

ويعد هذا الملمح الأدائي جاذبًا لانتباه السامع ، ومثيرًا في نفسه الاهتمام بالجزء المنبور من الكلام(٣).

"وقد أكدت البحوث الحديثة أهمية هذه الظاهرة في دراسة بعض الظواهر اللغوية. واللغات العالمية تتفاوت في مدى استخدامها لهذه الظاهرة، فبعض اللغات تستخدمها للتفريق بين الكلمات؛ لذا يعد النبر – حينئذٍ – فونيمًا ، وتسمى تلك اللغات لغات نبرية، والنوع الآخر من اللغات لا تستخدم النبر كمميز للكلمات، فلا يعد – عندئذٍ – فونيمًا ، وتسمى مثل هذه اللغات غير نبرية، وتتميز اللغات غير النبرية بأنها تُثَبِّتُ موضع النبر في مكان معين من الكلمة ... أما اللغات التي تستخدم النبر كفونيم؛ فيكون موضع

---

(١) دراسات في علم الصوتيات، د. أبو السعود الفخراني ، ص٢٣٠، مكتبة المتنبي، الدمام – السعودية، ط. أولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

(٢) علم الأصوات العام – الأصوات، د. كمال بشر، ص٢١٠، دار الفكر العربي– القاهرة، ١٩٧١م.

(٣) علم الصوتيات، د. عبدالعزيز علام ، د. عبدالله ربيع، ص٣٢٧.

النبر فيها حرًّا ، ويستخدم للتفريق بين الكلمات أو الصيغ عن طريق تغيير مكانه"[١].

وعلى هذا فالنبر هو أحد الفونيمات التي لها دور في مبنى الكلمات في بعض اللغات ، ولها دور في معناها كذلك، ومن هذه اللغات: اللغة العربية . ويكون النبر فيها بتقوية صوت في كلمة معينة ليرتفع على غيره من أصوات الكلمة ذاتها بعامل من عوامل الكمية والضغط[٢].

ويطلق على النبر في اللغة العربية "عدة مصطلحات، مثل: النبر، والارتكاز، والتطريح، والبروز، والجهارة، والضغط"[٣].

وقد أطلق عليه القدماء مصطلح الهمز ، جاء في اللسان: "النبر بالكلام: الهمز... والنبر: مصدر نبر الحرف يَنْبُرُهُ نبرًا: همزه ... والنبر: همز الحرف، ولم تكن قريش تهمز في كلامها"[٤] كما عرف عندهم بمطل الحركة لتطويل بعض حركات الكلمة[٥].

والحق أننا حين نتأمل كلام القدماء حول النبر؛ نجد تطابقًا بين كلامهم عن النبر وبين حَدِّ المحدثين له ؛ فهو عند القدماء يعني "القوة الحادة التي يستعملها المتكلم في نطق الأصوات، وتتمثل قوة اللفظ في العلاقة الجامعة بين النبر وطول المقطع بتطويل الصوت ورفعه، قصدَ تحقيق المعاني اللغوية، وبهذا يلتقي مع معنى النبر بمفهومه الحديث في دائرة الدراسة

---

(١) علم الأصوات اللغوية، ص١٣٣.

(٢) في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، د. خليل أحمد عمايرة، ص١٧٢، عالم المعرفة – جدة، ط. أولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٣) علم الصوتيات، ص٣٢٩.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، (ن ب ر) ٤٣٢٣/٦، دار المعارف .

(٥) الخصائص، ١٥٧/٢-١٥٨ .

العلميـة والفسـيولوجية لأعضـاء النطـق التـي ينـتج عنهـا ارتفـاع الصـوت وعلوه"[١].

وللنبر ثلاث درجات رئيسة باعتبار اختلاف درجة الشدة؛ فهناك النبر الأعلى، ويستعمل عادة للدلالة على الصيغ المؤكدة في الإنكار أو التضاد أو التقابل، والنبر العالي أو الرئيس، ويظهر عادة على مقطع من كل كلمة، والنبر الخفيض أو الثانوي، ويظهر على مقطع أو أكثر من الكلمات المركبة والكلمات الطويلة[٢].

ومن الأمور المهمة في تحديد موضع النبر من الكلمة ، معرفة النظام المقطعي في اللغة العربية ، وقد اشتملت العربية على ست صور من المقاطع الصوتية ، هي[٣]:

م	مكونات المقطع	رمزه	مثاله
١	صوت صامت + حركة قصيرة	ص + ح	كَ
٢	صوت صامت + حركة طويلة	ص + ح ح	مَا
٣	صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت	ص + ح + ص	قُلْ
٤	صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت	ص + ح ح + ص	قَالْ
٥	صوت صامت + حركة قصيرة + صوتان صامتان	ص + ح + ص ص	بَحْرْ
٦	صوت صامت + حركة طويلة + صوتان صامتان	ص + ح ح + ص ص	ضَالٌّ

(١) الفونيم التطويحي وأثره في تحديد الدلالات اللغوية، ص١٩٠.

(٢) دراسات في علم الصوتيات، ص٢٣٣،٢٣٤.

(٣) علم الصوتيات، ص٢٨٠.

وقد لخص د. إبراهيم أنيس مواضع النبر في الكلمة العربية فقال: "ينظر أولًا إلى المقطع الأخير؛ فإن كان من النوعين الرابع والخامس، كان هو موضع النبر، وإلا نظر إلى المقطع قبل الأخير، فإن كان من النوع الثاني أو الثالث، حكمنا بأنه موضع النبر ، أما إذا كان من النوع الأول؛ نظر إلى ما قبله، فإن كان مثله، أي من النوع الأول أيضًا، كان النبر على المقطع الثالث، حين نعدُّ من آخر الكلمة، ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعدُّ من الآخر، إلا في حالة واحدة، وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول"(١).

"وعلى الرغم من أن قدامى اللغويين العرب لم يدرسوا النبر بمعنى الضغط على بعض مقاطع الكلام، فإن بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة، ويسميه ابن جني مطل الحركات، فيقول – مثلًا–: "وحكى الفراء عنهم: أكلت لحما شاة، أراد: لحم شاة، فمطل الفتحة، فأنشأ عنها ألفًا"(٢)"(٣).

وقد ذكر بروكلمان أنه "في اللغة العربية القديمة، يدخل نوع من النبر، تغلب عليه الموسيقية، ويتوقف على كمية المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها، حتى يقابل مقطعًا طويلًا، فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل؛ فإن النبر يقع على المقطع الأول منها"(٤).

---

(١) الأصوات اللغوية، ص١٧٣.

(٢) الخصائص، ١٢٣/٣.

(٣) المدخل إلى علم اللغة، ص٩٣.

(٤) فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ص٤٥، ترجمة/ د. رمضان عبدالتواب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

هذا، ويرى بعض الباحثين أن دراسة هذه المباحث الصوتية، فيه نوع من المجازفة والتطاول على اللغة، يقول الدكتور تمّام حسّان: "ولا يفوتني هنا أن أشير إلى أن دراسة النبر ودراسة التنغيم في العربية الفصحى، يتطلب شيئًا من المجازفة؛ ذلك لأن العربية الفصحى لم تعرف هذه الدراسة، ولم يُسجّل لنا القدماء شيئًا عن هاتين الناحيتين، وأغلب الظن أن ما ننسبه للعربية الفصحى في هذا المقام، إنما يقع تحت نفوذ لهجاتنا العامية، لأن كلّ متكلم بالعربية الفصحى في أيامنا هذه، يفرض عليها من عاداته النطقية العامية الشيء الكثير"(١).

ولعلّ مثل هذا الكلام فيه مجازفة على اللغة العربية؛ ذلك أن العرب وإن لم يُفرِدوا لهذه المسائل أبحاثًا مستقلة، فلا يَعني أنهم أغفلوا الحديث عنها وتركوها طيّ النسيان، فهما (النّبر والتّنغيم) في ذلك مثل الصرف في بداية النحو العربي، كانت مسائله تُدرس مع النحو، وبقيا توأمين مرتبطين إلى أن انفصلا وصار الصرف علمًا قائمًا بذاته له علماؤه وتصانيفه.

النّبر وعلاقته بالتّنغيم:

النّبر هو صنو التنغيم، فالنبر إنما يكون بزيادة كمية من الهواء على صوت أو أكثر من أصوات الكلمة في التركيب الواحد، فيعلو هذا الصوت على بقية الأصوات الأخرى التي تشكل مقاطع الكلمة فيحدث التفاوت قوة وضعفًا بين الأصوات.

من هنا جاءت أهمية النبر والتنغيم في الدراسات اللغوية، فالتنغيم "صلته بالنبر وثيقة، فلا يحدث تنغيم دون نبر للمقطع الأخير من الجملة، أي في

(١) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ١٦٣،١٦٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م.

الكلمة التي تقع في آخر الجملة[1] وهما من الوحدات الصوتية التي "لها وظيفة معينة في التركيب الصوتي؛ لأنها جزء أساسي منه، فهي ليست ظواهر تطريزية وإنما فونيمات أساسية أو أولية[2].

وإنّ نظرة إلى كتب النحاة واللغويين، ترينا عناية هؤلاء العلماء بمثل هذه المباحث، فهذا ابن جني يشير إشاراتٍ لطيفةً إلى النبر والتنغيم عندما عرض لكلام العرب: (سير عليه ليل) بقوله: "وكأن هذا إنما حُذفت فيه الصفة لمّا دل من الحال على موضعها. وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح، والتطريح، والتفخيم، والتعظيم، ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته. وذلك أنك تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلًا، فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها؛ أي: رجلًا فاضلًا أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك.

وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانًا! وتمكّن الصوت بِـ (إنسان) وتفخّمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانًا سَمْحًا أو جوادًا أو نحو ذلك. وكذلك إن ذَمَمْته ووصفته بالضّيق قلت: سألناه وكان إنسانًا! وتَزوي وجهك وتقطّبه فيغني ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا أو إنسانًا لحِزًا [ضيّق الخلُق] أو مبخَّلا أو نحو ذلك"[3].

ألا تدلّ هذه الأمثلة من كلام ابن جني على أهمية النبر والتنغيم؟! لعل ذلك يُترك للقارئ أو السامع كي يتذوق النص ويفهمه ويُصدر حكمه ثمة

---

(١) الدلالة اللغوية عند العرب، د.عبد الكريم مجاهد، ص١٧٧، دار الضياء (د.ت).

(٢) الدلالة الصوتية والصرفية عند ابن جني، د. عبد الكريم مجاهد، ص٧٠، مجلة الفكر العربي، بيروت، ط٢٦، ١٩٨٢م.

(٣) الخصائص، ٢/٣٧٠ ، ٣٧١.

عليه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن العرب وإن لم يضعوا تصانيف في التنغيم فلا يعني بأي حال من الأحوال أن نصرف عنه الاهتمام به؛ فلا تكاد تخلو منه أية لغة من لغات العالم، حيث تكتسب اللغات الحية رونقها وجمالها إذا اتخذته أساسًا في التواصل بين الأفراد خطابًا ومحادثة؛ فالتنغيم يميّز لغة الخطاب عن اللغة المكتوبة، فهو في الأولى كما الترقيم في الثانية، كلّ منهما يقوم بوظيفة دلالية في تحديد المعنى.

هذا، وللنبر وحدات مختلفة، فهو إمَّا أن يكون نبر مقطع، أو نبر كلمة، أو نبر جملة، أو نبر مجموعة كلامية(١).

والنبر الواقع في الأمثال العامية إنما هو من نبر الجمل "وهو أن يعمد المتكلم إلى كلمة في جملته، فيزيد في نبرها ويميزها على غيرها من كلمات الجملة؛ رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص"(٢).

ومما ورد منه في الأمثال العامية، قولهم: "إبن الدِّيبْ مَا بِتْرَبَّاشْ"(٣).

وهذا المثل يؤكد على أن الطبع يغلب التطبع، فابن الذئب الذي تربى على الغدر والأذى ــ وهما من خصال أبيه التي تعلمهما منه ــ لا يربَّى ولا يربى ولا يقتنى؛ لأن خصال أبيه ستغلب عليه، ومن ثم جاء نبر كلمتي (إبن الديب) وهما كالكلمة الواحدة ، وقد صور صاحب كتاب الأمثال العامية هذا النبر بقطع همزة الوصل في الكتابة.

ومن ذلك قولهم: "إِتْمَسْكِنْ لَمَّا تِتْمَكِّنْ"(٤).

---

(١) علم الصوتيات، ص٣٣٢ ، ٣٣٣.

(٢) الأصوات اللغوية، ص١٧٥.

(٣) الأمثال العامية، ص٥.

(٤) السابق، ص١١.

فـالمعنى: "أظهـر المسـكنة والتـذلل حتـى تـتمكن مـن الأمـر، وتملـك ناصيته، فافعل بعد ذلك ما تريد، فليس من الحزم أن تظهر القوة والعنف، والأمر بعد في يد غيرك"(١).

ولمـا كـان الأمـر هكـذا جـاء الضـغط فـي النطـق علـى لفـظ (اتمسـكن) وإظهاره في النطق.

وقولهم: "أُخْطُبْ لِبِنْتَكْ قَبْل مَا تُخْطُبْ لِابْنَك"(٢).

فالمثل يؤكد على أهمية اختيار الرجل لزوج ابنته، وذلك طلبًا لراحتها، فهي أولى بالعناية في هذا الأمر من الابن، حيث إن أمر زوجته بيده متى شاء طلقها، ومن ثم جاء الارتكاز في المثل على لفظ (اخطب).

وقولهم: "إِعْمِلْ المَعْرُوفْ مَعَ أَهْلُهْ وغيرْ أَهْلُهْ"(٣).

فالمثل "يضرب للحث على عمل الخير خالصًا لوجهه تعالى من غير نظر إلى مستحقه وغير مستحقه"(٤).

ولما كان مضرب المثل هكذا جاء النبر على لفظ (اعمل) للتأكيد على هـذا المعنـى وهـو فعـل الخيـر لوجـه الله، دون النظـر بمـن يفعـل معـه ذلـك الخير.

ومنه كذلك قولهم: "إِلجَارْ أَوْلَى بِالشُّفْعَة"(٥).

---

(١) الأمثال العامية، ص١١.

(٢) السابق، ص١٤.

(٣) السابق، ص٢٩.

(٤) السابق، [نفسه].

(٥) السابق، ص١٥٧

ففي نطق هذا المثل يلاحظ الضغط على كلمة (الجار) وذلك للتأكيد على حق الجار في الشفعة عند البيع إذ هو المتضرر الأول إذا تم البيع لغيره، وكان هذا الغير مصدر قلق له.

وقولهم: "إلضَّرُورَة لَهَا أَحْكَامْ"[١].

فهذا المثل يريد أن يؤكد على أن الإنسان قد يُضطَّر إلى فعل ما يستقبح من الأمور، وذلك لضرورة ألجأته إلى ذلك، ومن ثم فلا ينبغي أن يؤاخذ بما صنع والحال هذه، وقد جاء في تفسير هذا المثل: "أي: الضرورات تبيح المحظورات، وتدفع المرء إلى ركوب ما لا يحسن من الأمور، فلا وجه للَّوم إلا على ما يأتيه المرء بالرغبة لا بالاضطرار"[٢].

*** *** ***

(١) الأمثال، ص٣٠٠.

(٢) السابق، [نفسه].

٣) الوقفات

الوقفات عبارة عن فترات من الصمت تحدث في العنصر الزمني للكلام المنطوق ، وبمعنى آخر "هي عبارة عن أزمان توقف الكلام، التي تأتي بعد إنهاء جزء من المنطوق ذي مضمون فكري مستقل إلى حدٍّ ما"(١).

"والوقفات ذات دور فعَّال في الأداء، فهي وسيلة أدائية يستطيع بها المتكلم أن ينقل إلى السامع تأكيدًا لفكرة معينة، وأن يرسم أو يخطط للفكرة التالية لها، وأن يصنع مواقف من التوتر؛ جسمانية ونفسية، وهي ـ أيضًا ـ من أهم الوسائل التي عن طريقها يقسم كلامه إلى مجموعات معنوية، ويسهم بها في صنع السلسلة الإيقاعية"(٢).

"وليس من السهل تحديد مواقع الوقفات وحصر أمثلتها بصورة كاملة أو نهائية. فذلك أمر يصعب الإتيان به عملًّا؛ لأن الوقفات الصحيحة مرتبطة أشدَّ ارتباط بصورة التراكيب، ونوعياتها، ومعانيها المنتظمة لها. وما أكثر هذه التراكيب، وما أكثر معانيه، وبخاصة عند مراعاة المقامات والسياقات الاتصالية للكلام. ومعلوم أن هذه المقامات والسياقات الاتصالية للكلام لا حدود لها على الإطلاق؛ إذ هي مرتبطة بأحوال المتكلم والسامع، وما يلفهما من أوضاع ثقافية، واجتماعية، ونفسية... إلخ"(٣).

ومهما يكن من أمر فهناك من الأمثال العامية ما يظهر فيه ويتضح أثر الوقف جليًّا للوقف على المعنى الحقيقي للمثل، ومن ذلك ما جاء في قولهم: "حَبِيبْ مَالُهْ حَبِيبْ مَالُه وعَدُوُّ مَالُه عَدُوُّ مَاله"(٤).

---

(١) علم الصوتيات، ص٣٥٢.

(٢) السابق، [نفسه].

(٣) علم الأصوات، د. كمال بشر، ص٥٥٥.

(٤) الأمثال العامية، ص١٧٧.

فهذا المثل "مما أرادوا به التجنيس. المراد بماله الأول: المال، وبالثاني (ما) النافية، ولام الجر، وهاء الضمير، والمعنى: من أحب ماله ولم ينفق منه فليس له حبيب، كما أن من عاداه وفرقه لا يكون له عدو"[١].

ومن خلال هذا يظهر ضرورة الوقف بين (ما النافية) و(اللام الجارة مع الضمير) وذلك حتى يتضح المعنى للسامع، أما إذا قرئ المثل دون هذا الوقف لتوهم السامع لأول وهلة أن الكلام مكرر، وأن كل عبارة ذكرت مرتين وهذا خلاف المراد.

وكما كان الوقف في المثال السابق فارقًا بين معاني الكلمات المتشابهة لفظًا، فإن المتكلم يستخدمه ـ أيضًا ـ عندما يريد أن ينقل إلى السامع تأكيدًا لفكرة معينة، وذلك كما في المثل: "إِلعِتَابْ هَدِيَّةْ الأَحْبَاب"[٢].

فالمثل ينطق بالوقف على كلمة العتاب ثم هي بعد أقوى كلمات المثل نبرًا، وذلك لأن قائله يريد أن يوكد على ذلك المعنى السامي، وهو أن العتاب الذي يُفْهَمُ في بعض الأحايين خطًا، إنما هو في الحقيقة لا يكون إلا بين الأحبة الذين يريدون تصفية ما بنفوسهم تجاه بعضهم، وتأكيد أواصر المحبة بينهم، وكما قيل:

أَمَّا العِتَـابُ فَبِالأَحِبَّـةِ أَخْلَـقُ والحُبُّ يَصْلُحُ بِالعِتَابِ وَيَصْدُقُ

وبهذا يظهر أثر الوقف في التأكيد على هذا المعنى، إذ لو قرئ هذا المثل متصلًا لما أفاد هذه الفائدة، التي ربما تكون هي المعنى الحقيقي المراد من المثل.

---

(١) الأمثال العامية، ص١٧٧.

(٢) السابق، ص٣١٦.

أما إذا نظرنا إلى قولهم: "كَانْ فِي جَرَّةْ وِخَرَجْ بَرَّهْ"[١] نجد أن الوقف على كلمة (جَرَّةْ) يصور تلك الحالة النفسية لقائل المثل الذي يبدو متعجبًا وإن شئت قل منكرًا لحال هذا الذي يظهر أثره فجأة بعد أن كان مغمورًا لا يعلم أحدٌ عنه شيئًا.

هذا، ويطلق بعض الباحثين على الوقفات مصطلح فونيم المَفْصل، ويعرفه بأنه: "عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر"[٢].

كما يطلق عليها آخرون مصطلح السكتة وإن كانت السكتة ـ كما ذكر ـ أخف من الوقفة وأدنى منها زمنًا[٣].

وقد تعددت صور السكتة في الأمثال العامية، وهي كما ذكرها بعض الباحثين على النحو التالي[٤]:

أولًا: السكتة الكبرى، وهي التي تقع في آخر المثل، طويلًا كان أو قصيرًا، قائمًا على شطر واحد أو أكثر، كما في قولهم: "أَكْلِ الحَقّْ طَبْعْ"[٥]، وقولهم: "بَرَّا وَرْدَةْ وْجُوَّا قِرْدَةْ"[٦]، وقولهم: "الأَبّْ عَاشِقْ والأُمّْ غَيْرَانَةْ والبِنْتْ حَيْرَانَةْ"[٧].

---

(١) الأمثال العامية، ص٣٨٩.

(٢) دراسة الصوت اللغوي، ص٣٦٤، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٧٠.

(٣) علم الأصوات، ص٥٥٦ وما بعدها.

(٤) السكتة في المثل الشعبي، د. إبراهيم الدسوقي، ص١٧٥ وما بعدها، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العددان ٦٢ ، ٦٣، يناير ـ يونيه، ٢٠٠٢م.

(٥) الأمثال العامية، ص٣٦.

(٦) السابق، ص١٢٨.

(٧) السابق، ص٤.

ثانيًا: السكتة الوسطى، وهي التي تتم داخل بنية المثل، وتكون في نهاية أشطر المثل، حيث يمثل كل شطر معنى كاملًا، فقد يكون المثل قائمًا على شطرين كما في قولهم: "بَرًّا وَرْدَةْ * وْجُوًّا قِرْدَةْ"(١)، أو على ثلاثة أشطر كما في قولهم: "الأَبُّ عَاشِقْ * والأُمُّ غَيْرَانَةْ * والبِنْتْ حَيْرَانَةْ"(٢).

ثالثًا: السكتة الصغرى، وهي التي تكون بعد الموضوع داخل المثل، كما في قولهم: "الجُوعْ * كَافِرْ"(٣)، أو بعد المحمول إذا كان المثل يشتمل على أكثر من محمول، كما في قولهم: "زَيْ شُرَّابَةِ الخُرْجْ * لَا تْعَدِّلْه * ولَا تْمَيِّلْه"(٤).

*** *** ***

(١) الأمثال العامية، ص١٢٨.

(٢) السابق، ص٤.

(٣) السابق، ص١٦٨.

(٤) السابق، ص٢٤٧.

٤) الطول

الطول من العناصر أو الملامح الأدائية التي تقوم بالتعبير عن عواطف المتكلم، وانفعالاته، وأفكاره[١].

و"طول الصوت هو الوقت الذي يستمر فيه الصوت بعد نطقه. وهو سمة فونيمية في بعض اللغات وغير فونيمية في بعضها. وقد يكون فونيميًّا في صوائت اللغة وغير فونيمي في صوامتها، كما هو الحال في اللغة العربية، حيث إن التطويل يحول الصائت من فونيم إلى آخر كما هو الحال في الكسرة والكسرة الطويلة، والفتحة والفتحة الطويلة، والضمة والضمة الطويلة... ومن العوامل التي تؤثر في طول الصوت موقعه في الكلام؛ إذ يميل الصوت الواقع في آخر الكلام إلى الطول. كما يميل الصائت المنبور إلى الطول أكثر من الصائت غير المنبور"[٢].

والطول "هو إحساس الأذن وإدراكها لزمن الأصوات، هل هي قصيرة أو طويلة، وهناك تلازم بين الكم الزمني للصوت وطوله، فكلما يتزايد الكم الزمني للصوت يتزايد طوله، والعكس بالعكس"[٣].

وكما سبق فإن الطول ملمح أدائي يقوم بالتعبير عن عواطف المتكلم وانفعالاته، ومن ثم فقد كان للطول وظائف منها[٤]:

(أ) التأكيد لبعض أجزاء الكلام، فإذا قلت لصاحبك (مُحَمَّدٌ سَافَرَ) في موقف اختلافكما حول سفره، فإنك ستنطق كلمة (سَافَرَ) أبطأ من كلمة محمد، ومن ثم فإن الطول لكل صوت منها يكون أكبر مما لو نطقتها لمجرد

---

(١) علم الصوتيات، ص٣٤٠.

(٢) معجم علم الأصوات د. محمد علي الخولي ص١١٠، ط. أولى، ١٤١٢هـ/١٩٨٢م.

(٣) علم الصوتيات، ص٣٤١.

(٤) السابق، ص٣٤٢ ، ٣٤٣.

الإخبار بسفره . وبالتالي فإن المقطع المؤكد يكون طوله أكبر من غير المؤكد.

(ب) الطول قد يكون وسيلة لتحقيق النبر، فالمقطع المنبور أطول من غير المنبور.

والطول مرتبط بتزمين المقطع، فكلما كان بطيئًا كان الطول لكل صوت فيه أكبر منه عندما يكون التزمين سريعًا.

وهذا الملمح الأدائي كثير في الأمثال العامية ، ومنه:

"إِجْرِي ومِد دَ شِيئ يِهِدّ"[١].

وهذا المثل هو عبارة عن مخاطبة بين اثنين، يقول أحدهما للآخر: اجر وأسرع ومد خطاك، فيقول الآخر: هذا شيئ يهد القوي. والمراد: ليس من الصواب أن تكلفني بما لا طاقة لي به[٢].

ويلاحظ في هذا المثال الطول في صوت الصائت القصير الموجود على الرَّاء، وهو الكسرة، فصارت ياء مد.

ولهذا الطول دلالته ففي المثال حثٌّ للمتقاعس عن السعي لبذل كثير من الجهد ، وحالته هذه تستلزم إطالة صوت الكسرة في لفظ (اجرِ) إذ هو المعبر عن طلب السعي هنا ، ولو نطق هذا اللفظ على حالته من الجزم (اجرِ) لما وقع المتحصل من الطول كما نطق به في المثال .

ومن ذلك قولهم: "إِشْتَرِي الجَارْ قَبْلِ الدَّارْ"[٣].

وهذا المثل واضح الدلالة في أن الإنسان قبل أن يختار مسكنه الذي سيسكن فيه، عليه أوَّلًا أن يسأل عن جيرانه في هذا المسكن؛ لأن الجار إذا

---

(١) الأمثال العامية، ص١٢.

(٢) السابق [نفسه] .

(٣) السابق، ص٢٣.

كان سيئ الخلق، والطبع، والفعال؛ أفسد عليه لذة المسكن حتى ولو كان فارهًا، أما الجار الصالح صاحب الخلق الرفيع، والفعل الطيب؛ فيجعل للمسكن لذة وحلاوة يدركها صاحب المسكن، حتى ولو كان مسكنه متواضعًا.

ولذلك قالت امرأة فرعون: "رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ"[١] فقدمت العندية على اختيار البيت، أي أن العندية هنا مقصودة، بمعنى أنها اختارت الجار قبل أن تختار الدار ، يقول أبو الطيب القنوجي: "وقدم عندك هنا للإشارة إلى قولهم: الجار قبل الدار، ومعناه: بيتًا قريبًا من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين منك، أو في مكان لا يُتَصَرَّفُ فيه إلا بإذنك، وهو الجنة"[٢].

لكل هذا جاء الطول في الصائت القصير وهو الكسرة الموجودة على الراء للتأكيد على هذا المعنى، ولو نطق اللفظ على أصله من الجزم لمَا أفاد هذا التأكيد المقصود هنا، وهو التأكيد على اختيار الدار قبل الدار.

ومن ذلك قولهم: "إِضْرَبْ النَّذْلْ واكْفِيه وبُوسْ راسُه بِكَفِّيه"[٣].

وليس المراد من هذا المثل هو إهانة النذل بأقل الإهانة وهو الضرب مثلًا، ولكن المراد هو المبالغة في إهانته بالبطح على الوجه، ثم هو بعد ذلك يكتفي منك بأقل أنواع الاعتذار الممثل له هنا بتقبيل الرأس، فيرضى به لا لشيئ إلا لأنه نذل.

---

(١) سورة التحريم، من الآية: (١١).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب صِدِّيق بن حسن بن علي الحسين القِنوجي، ٢٢٤/١٤، تقديم ومراجعة/ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٣) الأمثال العامية، ص٢٧.

ومن ثم يظهر ما للطول الكائن في إطالة الصائت القصير – وهو الكسرة الموجودة على الفاء من لفظة (اكْفِيه) – من الدلالة هنا على المبالغة في الإهانة، هذا المعنى الذي لم يكن ليتحقق لو جيئ باللفظ على أصله اللغوي من الجزم، فقيل: (اكفِهْ).

وقولهم: "إِعْمَلْ الطَّيِّبْ وارمِيه الْبَحْرْ"[١].

يأتي الطول للصائت القصير – وهو الكسرة التي يحملها صوت الميم – ليفيد التأكيد على عمل الخير حتى مع الذين لا يعترفون به، ولا يرون لك عليهم فضلًا، ومن ثم كان الطول في لفظ (ارميه) منبهًا لفاعل الفعل الطَّيب على ألا ينتظر جزاءً من الناس ولا شكورًا على فعله الطَّيِّب. وفرق بين مجيئ اللفظ مشتملًا على هذا الطول في نطق الصائت القصير، وبين مجيئه دون هذا الطول في الدلالة على هذا المعنى والتأكيد عليه.

وقولهم: "اقْلَعْ طَاقِيَّتَكْ وِفلِّيهَا كُلُّه فَوَتان في النَّهَار"[٢]

فهذا المثل يضرب لمن يريد إضاعة الوقت بلا عمل، وهذا يستلزم الإطالة في فعل ما لا فائدة فيه، والمتمثل هنا في تفلية الطاقية، بل الإطالة في هذا الفعل؛ لذا جاء الطول في لفظ (فلِّيها) وفي الصائت القصير فيه خاصة للتأكيد على هذا المعنى وهو إضاعة الوقت فيما لا يفيد، أو بلا عمل، ولو جاء اللفظ دون هذا الملمح الأدائي لما أفاد هذا التأكيد.

وقولهم: "إِللِّي مَا يْخَاف مِنَ اللهْ خَافْ مِنُّهْ"[٣].

---

(١) الأمثال العامية، ص٢٩.

(٢) السابق، ص٣٣.

(٣) السابق، ص٦١.

هذا المثل يؤكد حقيقة مهمة، وهي أن الخوف والخشية من الله تورث صاحبها مراقبة الله في جميع الأحوال، وعدم ظلم العباد، وبطريق الاستلزام فإن عدم الخوف من الله يُجَرِّئُ على ظلم العباد، والاعتداء عليهم.

ويطلب المثل أخذ الحيطة والحذر من هؤلاء الذين لا يخافون الله، ولا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمةً، وأن نحذرهم على أنفسنا، وأموالنا، وأهلينا.

ولما كان المعنى هكذا جاء الطول في الصائت القصير، وهو الفتحة الموجودة هنا على صوت الخاء من (خَافْ) ليؤكد على الحذر من هؤلاء الطغاة.

ولو جاء لفظ (خاف) متمشيًا مع القواعد النحوية التي تقتضيه دون طول ليكون (خَفْ) أقول: لو جاء هكذا لما أفاد هذا التأكيد المراد من المثل، يقول تيمور عن هذا المثل: "ومعناه ظاهر؛ لأن من لا يخشى الله لا يخشى أحدًا فينبغي الحذرُ منه"(١).

وقولهم: "إِمْشِي دُغْرِي يحْتَارْ عَدُوَّكْ فِيكْ"(٢)

هذا المثل يؤكد على الإنسان لزوم الاستقامة في جميع أموره؛ لأن من كان حاله هكذا لم يستطع أحدٌ أن يطعن فيه، أو ينال منه، أو يستذله بأي من أنواع الذُّل فضلًا عن عدوه.

والمثل فيه لفظان يدلان على هذا المعنى:

الأول: لفظ (إمشِي) وما يحويه من الطول الأدائي للصائت القصير، وهو الكسرة التي يحملها صوت الشين.

---

(١) الأمثال العامية، ص٦١.

(٢) السابق، ص٧٨.

الثاني: لفظ (دُغْرِي) وهو دخيل من التركية، وأصله: طغري، ويعني – كما قال أحمد تيمور–: الاستقامة في السير.

وإن كان الباحث يرى أن لفظ (دُغْرِي) وإن كان يعني الاستقامة في السير، إلا أن لفظ (إمْشِي) بما يحويه من هذا الملمح الأدائي يعني لزوم هذه الاستقامة، والمداومة عليها. ومن ثم يظهر ما للطول في هذا اللفظ من أثر في التأكيد على هذا المعنى.

كما أن الطول في لفظ (بِحْتَارْ) الناشئ عن إطالة الصائت القصير، وهو الفتحة الموجودة على التاء، يؤكد طول بحث عدوك عما يؤذيك، ولن يستطيع الحصول عليه؛ نظرًا للزومك الاستقامة والمداومة عليها.

وقولهم: "إِنْ فَاتَكْ البّدْري شَلَّحْ وِاجْرِي"[1].

هذا المثل يضرب للجد في الأمر، والمعنى "إن سبقك من بكر بالذهاب فلا تيأس بل شمر ثيابك وأسرع فإنك تدركه"[2].

ولما كان مضرب المثل هكذا، جاء الطول في لفظ (اجري) للتأكيد على هذا المعني، إذ الجد والاجتهاد في طلب الأمور يتطلب جهدًا وطاقة غير عاديين، أي أن ذلك يتطلب طول السعي والاجتهاد لبلوغ المراد.

*** *** ***

(١) الأمثال العامية، ص١٠١.

(٢) السابق، [نفسه].

٥) الإيقاع

الإيقاع: "إحساس بالتكرر المنتظم لمجموعات، كلٌّ منها يشتمل على أحداث متشابهة ومتعاقبة"[١].

والإيقاع يشغل حيزًا كبيرًا من حياتنا، ويبنى بصورة أساسية على مبدأ التكرار أو الإعادة؛ تكرار الوحدة، أو العنصر، أو الصوت، على مسافات زمانية أو مكانية منظمة، أي إعادة عنصر معين، ومضاعفة حضوره واستخدامه، فمن دون التكرار لا ينشأ الإيقاع[٢].

وينظم الإيقاع "أصوات اللغة بحيث تتوالى في نمط زمني محدد، ولا شك أن هذا التنظيم يشمل في إطاره خصائص هذه الأصوات كافة"[٣].

وتكمن في الأمثال طاقات إيقاعية كبيرة؛ إذ يشكل الإيقاع الذي ينتج بدوره عن البنية الصوتية جزءًا لا يتجزأ من بنية المثل، بل يعد مظهرًا أساسيًّا من هذه البنية، خصوصًا إذا تذكرنا أن المثل من نتاج الخطاب الشفاهي، الذي يعتمد في تداوله بين الناس على الشفاهية المبنية في أساسها على الارتجال والاستماع والحفظ والاستعارة .

وحتى يتحقق للمثل الحفظ بيسر وسهولة؛ لا بد أن يتمتع بسمات معينة تعين على ذلك ، وأبرز هذه السمات توفُّرُ المثل على الإيقاع، الذي يعطي

---

(١) علم الصوتيات، ص٣٥٥.

(٢) الأمثال العربية القديمة، دراسة أسلوبية سردية حضارية، د. أماني سليمان داود، ص٣٥، (د. ت).

(٣) العروض وإيقاع الشعر العربي، محاولة لإنتاج معرفة علمية، د. سيد البحراوي، ص١١٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

الكلمات والجمل نوعًا من البروز والوضوح من منظور التلقي، كما يساعد على تثبيتها في الذاكرة، واستعادتها كلما دعت الحاجة إلى ذلك[١].

هذا، وقد تنوعت صور التكرار المؤدي إلى الإيقاع في الأمثال العامية فهناك تكرار على مستوى الألفاظ، وآخر على مستوى الحروف.

كما نجد إيقاعًا مبنيًّا على التكرار الكمي للأصوات، وأخيرًا ذلك الذي ينشأ عن التوافق الصوتي في الفواصل، بما يشبه نظام التقفية في الشعر، وهو المعروف بالسجع.

وزيادة في بيان هذا الملمح الأدائي وهو الإيقاع في الأمثال العامية، يعرض البحث لبيان صور الإيقاع السابقة فيها، وقد جاءت على النحو التالي:

أ) تكرار الألفاظ:

يتمثل تكرار الألفاظ في الأمثال العامية في تكرار لفظة محددة في المثل الواحد، أو في تكرار لفظة ما في مجموعة أمثال، فمن الأول قولهم:

- "آخِرْ دَهْ يجيبْ دَهْ"[٢].
- "أَبْوكْ مَا هْو أَبُوكْ أَخُوكْ مَا هُو أَخُوكْ"[٣].
- "اِزْرَعْ كُلّ يُومْ تَاكُلْ كُلّ يُومْ"[٤].
- "اِلْبِسْ خُفّ واِقْلَعْ خُفّ لمَّا يجي لَكْ خُفّ"[٥]
- "اللِّي يخْرِزْ بِخْرِزْ عَلَى وِرْكُهْ"[١].

---

(١) الأمثال العربية القديمة، ص٣٧ ، ٣٨.

(٢) الأمثال العامية، ص١.

(٣) السابق، ص٨.

(٤) السابق، ص٢١.

(٥) السابق، ص٣٩.

ومن الثاني قولهم:

- "الْحَرَامِي الشَّاطِرْ مَا بِسْرَقْشْ مِنْ حَارْتُهْ"(٢).
- "الْحَرَامِي عَلَى رَاسُهْ رِيشَةْ"(٣).
- "الْحَرَامِي مَا لُوشْ رِجْلِين"(٤).
- "الحَرَامِي وعَمْلِتُهْ"(٥).
- "الحَرَامِي يَا قَاتِلْ يَا مَقْتُولْ"(٦).

وكما هو ملاحظ فإنه تتكون عبر هذا التكرار قيمة إيقاعية، بل ودلالية – أيضًا – تترك أثرها في المتلقي، وتزيد من عنصر التأثير، والتكرار فيما تقدم من أمثلة وفيما يشبهها، يلفت الأنظار إلى اللفظ المكرر كعنصر إيقاعي فعَّال في تركيب المثل، كما أنه أوجد نوعًا من البروز والوضوح لهذا اللفظ، الأمر الذي يدعو إلى جذب انتباه السامع والمتلقي للمثل.

ب) تكرار الحروف:

يأتي تكرار الحروف في الأمثال العامية عبر تجانس الكلمات التي تتوافق صوتيًّا وتختلف دلاليًّا، فيما يسمى بالجناس.

ويعد الجناس من الظواهر التي تمنح النصَّ الذي ترد فيه إيقاعًا واضحًا، وذلك لأنه يعني "أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى"(٧).

---

(١) الأمثال العامية، ص٧٤.

(٢) السابق، ص١٧٩.

(٣) السابق، [نفسه].

(٤) السابق، ص١٨٠.

(٥) السابق، [نفسه].

(٦) السابق، [نفسه].

(٧) البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، للشيخ عبدالرحمن حسن حنبكة، ٨٥/١، دار القلم ـ دمشق، الدار الشامية ـ بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

والجناس إمَّا أن يكون تامًّا أو غير تام، فالأول هو: "ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء، نوع الحروف، عددها، وهيئآتها، وترتيبها مع اختلاف المعنى"(١)، ومن ذلك قولهم: "حَبِيبْ مَالُهْ حَبِيبْ مَالُه وعَدُوُّ مَالُه عَدُوُّ مَاله"(٢).

والثاني من نوعي الجناس وهو الجناس غير التام يحقق عندما يختلف اللفظان في واحد أو أكثر مما سبق اتفاقهما فيه في الجناس التام(٣)، ومن أمثلته قولهم: "افْتَكَرْ بَلَدُه وِنسي وَلَدُه"(٤)، و"اكْرَهْ وِدَارِي وِحِبُّ وِوَارِي"(٥)، و"اللي فَاتْ مَاتْ"(٦)، و"إِنْ خَانِقْتْ جَارَكْ اِبْقِيه وإِنْ غَسَلْتْ تُوبَك اِنْقِيه"(٧)، و"شَرْطِ المِرَافْقَة الْمِوَافْقَة"(٨).

يتضح مما سبق بيانه ما للجناس من أثر في إحداث الإيقاع ، كما يلاحظ كثرة ورود الجناس غير التام في الأمثال العامية إذا ما قورن بالجناس التام "ولعل ارتباط إنتاج المثل بالشفاهية التي تتميز عادة بالعفوية والتلقائية وعدم حاجتها للتريث والتأمل التي تتسم بهما الكتابية، يوضح علة كثرة ورود الجناس غير التام مقابل غياب الجناس التام"(٩).

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للسيد أحمد الهاشمي، ص٣٢٦، ضبط وتدقيق وتوثيق/ د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية ـ بيروت، (د.ت).

(٢) الأمثال العامية، ص١٧٧.

(٣) جواهر البلاغة، ص٣٩٨.

(٤) السابق، ص٣١.

(٥) السابق، ص٣٥.

(٦) السابق، ص٥٣.

(٧) السابق، ص٩٤.

(٨) السابق، ص٢٨٣.

(٩) الأمثال العربية القديمة، ص٥١.

والجناس إذا تحقق من غير تكلف كان فيه "استدعاء لميل السامع والإصغاء إليه؛ لأن النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب"[١].

ج) التكرار الكمي للأصوات:

هناك أمثال عامية عديدة تمتاز بتكرار وحدات صوتية معينة تضفي على المثل إيقاعًا خاصًّا يثري المثل بطاقات إيحائية، فقد يكثر في مثل ما استخدام أصوات معينة بكثافة تفوق غيرها من الحروف لدلالة ما "وفي هذه الأمثال نجد مجال الانفعال أقوى وطاقة الإحساس أشدَّ. وفي فورة الانفعال، ووقدة الإحساس، نلتمس الحركة الخاطفة، والشعور الحاد، والإيحاء المؤثر، والتعبير الخطابي الذي يستعين بجرس الألفاظ وتآلفها في تصوير الأشياء والأفكار"[٢].

ومما يمثل هذه الظاهرة الإيقاعية في الأمثال العامية قولهم: "اِطْعِمْ مَطْعُومْ ولَا تِطْعِمْ مَحْرُومْ"[٣]، و"أَعَزّ الوِلْدْ وِلْدِ الوِلْد"[٤]، و"الدَّارْ دَارْنَا والقَمَرْ

(١) جواهر البلاغة، ص٣٢٥.

(٢) الأمثال في النثر العربي القديم، د. عبد المجيد عابدين، ص١١٣، نقلًا عن كتاب: الأمثال العربية القديمة، ص٦٦.

(٣) الأمثال العامية، ص٢٧.

(٤) السابق، ص٢٨.

والقَمَـرْ جَارنَـا"[1]، و"رَعِّـي الرَّاعِـي وْرَاعِيـه"[2]، و"قَرْقَـرْ جُرْنَـكْ وَلَا تْقَرْقَـرْ مَخْزَنَكْ"[3].

وقد أطلق على هذا النوع من التكرار اسم (الاشتقاق) "وهو عند الخطيب القزويني وآخرين من ملحقات الجناس، يقول القزويني: واعلم أنه يلحق بالجناس شيئان، أحدهما: أن يجمع اللفظين الاشتقاقُ، كقوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ للدِّينِ القَيِّمِ)[4] وقوله تعالى: (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ)[5] وقول النبيِّ [صلى الله عليه وسلم]: (الظُّلْم ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَة)[6]" [7].

وهذا النمط من التكرار ـ كما هو واضح ـ "هو استخدامات أو اشتقاقات من مادة لغوية واحدة"[8].

---

(١) السابق، ص٢٠٧.

(٢) السابق، ص٢٢٧.

(٣) الأمثال العامية، ص٣٨٠.

(٤) سورة الروم، من الآية: (٤٣).

(٥) سورة الواقعة، من الآية (٨٩).

(٦) جزء من حديث أورده الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اِتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، واتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ واسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ" (صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن أبي الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٧٨) ١٩٩٦/٤، تحقيق وترقيم/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٧) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، ص١٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

(٨) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص١٠١.

ويمتاز هذا النوع من التكرار عن غيره في "احتمالية تعدد أطرافه، إذ يمكن أن يشتق من المادة الواحدة أكثر من اشتقاق؛ ومن ثم يكون السبك بين عدة ألفاظ، وليس بين لفظتين فقط . وحين تتوزع هذه الاشتقاقات على امتداد النص يبدو السبك المعجمي شاملًا هذا الامتداد. وفي مسألة تعدد الاشتقاقات، قد تتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات في هذا الجانب، حيث الاشتقاق في العربية ثري ومتنوع"(١).

د) السجع:

من أنماط التكرار التي تشيع في الأمثال: تكرار الأصوات في نهايات الفواصل، حيث يعد خصيصة أساسية في بنية المثل الصوتية، تضفي على جملة المثل طاقاتٍ إيقاعيةً واضحةً تسهم في تيسير تلقي المثل وحفظه واستعادته، مما يوفر للأمثال سببًا إضافيًّا للشيوع والانتشار على ألسنة العامة والخاصة(٢).

ويعد السجع من أبرز الظواهر الإيقاعية المرتبطة بالنثر بوجه عام؛ إذ السجع هو "توافق الفاصلتين في الحرف الأخير"(٣)، "والأسجاع في النثر كما كما القوافي في الشعر"(٤).

وقد تعددت صور هذه الظاهرة الإيقاعية في الأمثال العامية:

---

(١) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص١٠١.

(٢) الأمثال العربية القديمة، ص٧٩.

(٣) جواهر البلاغة، ص٣٣٠.

(٤) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص٤٣١، ضبط/ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٣م.

فهناك **السجع المطرف**، وهو "ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في الحرف الأخير"[١]، ومما ورد منه قولهم: "اِخْلِصْ النِّيَّة وِبَاتْ فِي البَرِّيَّةْ"[٢]، و"اِدَّاينْ واِزْرَعْ ولَا تِدَّاينْ وِتبْلَعْ"[٣]، و"بُكْرَةْ تْمُوتْ يَا أَبُو جِبَّةْ واعْمِل لَّكْ فُوقْ قَبْرَكْ قُبَّةْ"[٤].

فنجد (النِّيَّة، والبَرِّيَّةْ) في المثل الأول، و(ازْرَعْ، وتِبْلَعْ) في المثل الثاني، و(جِبَّةْ، وقُبَّةْ) في المثل الثالث، اتفقت في الحرف الأخير، واختلفت في الوزن.

وهناك **السجع المرصع**، وهو "وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنًا وتقفية"[٥]، ومنه قولهم: "دَقِّت الطَّبْلَة وِبَانِتْ الهَبْلَةْ"[٦]، و"سَلَامْةِ الإِنْسَانْ فِي حَلَاوِةِ اللِّسَانْ"[٧].

وفي هذا النوع من السجع يتبدى الإيقاع الموسيقي شديد الوضوح من خلال اشتراك كل لفظ من ألفاظ المثل في الوزن والقافية، ففي المثل الأول نجد (دَقِّت / بَانِتْ) و(الطَّبْلَة / الهَبْلَةْ) وفي المثل الثاني نجد (سَلَامْةِ / حَلَاوِةِ) و (الإِنْسَانْ / اللِّسَانْ) فكأن ضربات إيقاعية تسمع على مسافات زمنية منتظمة، ينضاف إليها التقسيم المتوازي للمثل (دَقِّت الطَّبْلَة / بَانِتْ الهَبْلَةْ) ، (سَلَامْةِ الإِنْسَانْ / حَلَاوِةِ اللِّسَانْ) .

---

(١) جواهر البلاغة، ص٣٣٠.

(٢) الأمثال العامية، ص١٥.

(٣) الأمثال العامية، ص١٥.

(٤) السابق، ص١٣٧.

(٥) جواهر البلاغة، ص٣٣٠.

(٦) الأمثال العامية، ص٢١٢.

(٧) السابق، ص٢٣٧.

وهناك **السجع المتوازي**، وهو "ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط"[١] أي الاتفاق في الوزن والتقفية، ومما ورد من في الأمثال العامية قولهم: "اِجْري يَا مِشْكَاح للِّي قَاعِدْ مِرْتَاحْ"[٢]، و"ادَّلَّعِي يَا عُوجَة فِي السَّنَةْ السُّودَةْ"[٣]، و"اِمْتَى طِلِعْتِ القَصْرْ قَال امْبَارِحْ العَصْرْ"[٤].

ويمكن القول "إن الاتفاق بين الصيغ الصرفية في نهايات العبارات المسجوعة، وإن كان غير لازم، عدَّ من الملامح التي تميز السجع... وكان من الأهمية بحيث دعا النقاد إلى تقسيم السجع على أساس توفر الموازنة أو عدم توفرها"[٥].

من خلال ما تقدم يظهر أن السجع بكل صوره يخلف "آثارًا هامة على المستوى الصوتي؛ إذ يسهم في إشاعة إيقاع واضح، ويسهم في تحويل الجملة إلى صيغة مركزة موقعة تثبت في السمع عبر وضوح جرسها، مثلما تثبت في الذاكرة والوعي؛ نظرًا للطاقة الصوتية المركزَّة، ولاقترابها من نظام التقفية وما يختص به من تنظيم صوتي يساعد الذاكرة على استقبال النصّ وعلى التفاعل معه واستعادته"[٦].

*** *** ***

---

(١) جواهر البلاغة، ص٣٣١.

(٢) الأمثال العامية، ص١٢.

(٣) السابق، ص١٥.

(٤) السابق، ص٨٦.

(٥) السجع في القرآن، ديفن ستيوارت، ص٢٨، (نقلًا عن الأمثال العربية القديمة ص٨٤).

(٦) الأمثال العربية القديمة، ص٨٠.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التي قام بها البحث تحت عنوان: (من الملامح الأدائية في الأمثال العامية) يطيب للبحث أن يسجل أهم ما توصل إليه من نتائج، والتي تتمثل فيما يلي:

١) أن للأمثال عامة أهمية لا تنكر، من حيث كونها أداة مهمة في دراسة حياة الأمم؛ لأنها تنبع من تجربة الشعب واحتياجاته.

٢) أن الملامح الأدائية هي التي تكسب اللغة الحياة والاستمرارية، فليس الكلام مجرد رصف كلمات بعضها بجوار بعض، كما أنه ليس عبارة عن هيئات وتراكيب معينة.

٣) أن إتقان الملامح الأدائية ومعرفتها ، أمر بالغ الأهمية على جميع المستويات اللسانية ــ ومنها العامية ـ لما لها من صلة بالمعنى.

٤) يعد النبر الواقع في الأمثال العامية من نبر الجمل.

٥) للوقفات أثرها في التفريق بين المعاني المتشابهة.

٦) من وظائف الطول التأكيد لبعض أجزاء الكلام، كما أنه وسيلة لتحقيق النبر.

٧) علاقة التنغيم بالنبر علاقة وثيقة ، فلا يحدث تنغيم دون نبر.

٨) يلعب التكرار بكل صوره دورًا بارزًا في إيقاع الأمثال، مما يوفر لها الشيوع والانتشار.

والحمد لله أوَّلًا وآخرا

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مراجع البحث

- الأدب الصغير والأدب الكبير، لابن المقفع، تحقيق ودراسة/ د. إنعام فوال، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط. ثالثة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٥م .
- الأضداد، للأصمعي، نشر أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية – بيروت، ١٩١٢م.
- الأمثال العامية للعلامة المحقق أحمد تيمور باشا، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط. رابعة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٤م.
- الأمثال العربية القديمة، دراسة أسلوبية سردية حضارية، د. أماني سليمان داود، (د. ت).
- الأمثال العربية القديمة، مصادرها، توثيقها، أهمية دراستها، د. عفيف عبدالرحمن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، عدد (١٠).
- الأمثال العربية القديمة، مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد، رودلف زلهايم، ترجمة/ د. رمضان عبدالتواب، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. ثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، د.عبد المجيد قطامش، دمشق، ط. أولى، ١٩٨٨م .
- الأمثال العربية والعصر الجاهلي، د. محمد توفيق أبو علي، دار النفائس، ط. أولى، ١٩٨٨م .

📖 الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، د. عبدالمجيد عابدين، مكتبة مصر – القاهرة، ط. أولى، ١٩٥٦م.
📖 الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق/ د. عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث – دمشق، ط. أولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
📖 البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
📖 البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، للشيخ عبدالرحمن حسن حنبكة، دار القلم ـ دمشق، الدار الشامية ـ بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
📖 البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق/ عبدالسلام هارون، دار الجميل – بيروت، (د.ت).
📖 تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق/ د. أحمد مختار عمر وآخرين، طبع ضمن سلسلة التراث العربي التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
📖 تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط. رابعة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
📖 التشكيل الصوتي في اللغة العربية ـ فونولوجيا العربية، د. سلمان حسن العاني، ترجمة/ د. ياسر الملاح، مراجعة/ د. محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي ـ جدة، ط. أولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
📖 تفسير المنار، للشيخ محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. أولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

📖 تمثال الأمثال، أبو المحاسن العبدري الشيبي، تحقيق/ د. أسعد زبيان، دار المسيرة – بيروت، ١٩٨٢م ، نقلا عن ديوان الأدب.
📖 التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، أ. سهل ليلى،(بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة محمد خيضر ــ بسكرة ـ الجزائر، ٢٠١٠م).
📖 تهذيب اللغة، تحقيق/ إبراهيم الإبياري، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.
📖 جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للسيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق/ د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية ــ بيروت، (د.ت).
📖 دراسات في علم الصوتيات، د. أبو السعود الفخراني ، مكتبة المتنبي، الدمام – السعودية، ط. أولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .
📖 دراسة السمع والكلام، د. سعد مصلوح، عالم الكتب – القاهرة، ١٩٨٠م .
📖 دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط. ١٩٩٧م/١٤١٨هـ .
📖 دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط٥، ١٩٨٤م.
📖 الدلالة الصوتية والصرفية عند ابن جني، د. عبد الكريم مجاهد، مجلة الفكر العربي، بيروت، ط٢٦، ١٩٨٢م.
📖 الدلالة اللغوية عند العرب، د.عبد الكريم مجاهد، دار الضياء (د.ت).
📖 ديوان كعب بن زهير، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه/ د. حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

📖 السكتة في المثل الشعبي، د. إبراهيم الدسوقي، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العددان ٦٢ ، ٦٣، يناير ـ يونيه، ٢٠٠٢م.
📖 صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن أبي الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، تحقيق وترقيم/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
📖 العروض وإيقاع الشعر العربي، محاولة لإنتاج معرفة علمية، د. سيد البحراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
📖 علم الأصوات العام – الأصوات العربية، د. كمال محمد بشر، دار الفكر العربي– القاهرة، ١٩٧١م.
📖 علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي محمد، عالم الكتب – بيروت، ط. أولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
📖 علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
📖 علم الصوتيات، د. عبدالعزيز علام، د. عبدالله ربيع، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .
📖 علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٩٦٢م .
📖 العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت، ١٩٧٢م.
📖 فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب صِدِّيق بن حسن بن علي الحسين القِنوجي، تقديم ومراجعة/ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

📖 فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة/ د. رمضان عبدالتواب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
📖 الفونيم التطويحي وأثره في تحديد الدلالات اللغوية، د. فاطمة ولد حسين، مجلة الأثر، العدد٢٠، جوان ٢٠١٤م.
📖 في الأمثال العربية، د. إبراهيم السامرائي، مطبعة حكومة الكويت – الكويت، ١٩٧٠م.
📖 في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، د. خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة – جدة، ط. أولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
📖 في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، د. خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة – جدة، ط. أولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
📖 قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والنشر – القاهرة، ١٩٥٣م.
📖 اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب ـ القاهرة، ط. رابعة، ٢٠٠٤م.
📖 مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل – بيروت، ١٩٩٦م .
📖 المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة المتنبي، الدمام– السعودية، ١٤٣٣هـ .
📖 المزهر، للسيوطي، تحقيق/ محمد أحمد جادالمولى، وآخرين، مكتبة دار التراث، ط. ثالثة، (د.ت) .
📖 معجم علم الأصوات، د. محمد علي الخولي، ط. أولى، ١٤١٢هـ/١٩٨٢م.

📖 مفتاح العلوم، للسكاكي، ضبط/ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٣م.
📖 مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق/ صفوان عدنان داوودي، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط. رابعة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
📖 المفصل في تاريخ العرب، د. جواد علي، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٩م.
📖 مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق/ عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
📖 المقتضب، للمبرد، تحقيق/ محمد عبدالخالق عضيمة، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، ١٩٨٤م.
📖 مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م.
📖 النبر والتنغيم في اللغة العربية ـ دراسة وصفية وظيفية، (رسالة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات، معهد اللغة العربية وآدابها ـ جامعة أبي بكر بلقايد ـ الجزائر، إعداد/ والي دادة عبد الحكيم، إشراف/ د. عبدالجليل مرتاض، ١٤١٨ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨م) .